الفصل الثاني
مراحل نشأة الكيان السياسى العثمانى

- مقدمة
- أورخان بن عثمان ٧٢٦ ـ ٧٦٠ هـ/ ١٣٢٦ ـ ١٣٦٠ م
- مراد الأول ٧٦٠ ـ٧٨٠ هـ / ١٣٦٠ ـ ١٣٨٩ م
- بايزيد الأول (الصاعقة) ٧٩٨ـ٨٠٢ هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٠٢م
- تعثر الكيان السياسي العثماني وهجوم تيمورلنك

مقدمة

لم يكن حجم نفوذ الأتراك فى عهد أرطغرل وابنه "عثمان" يتعدى حدود عشيرة صغيرة محدودة النفوذ ، لكن العديد من الظروف قد ساعدت "عثمان" على تحقيق قدر من التوسع والاستقرار خرج به عن دائرة عشيرة إلى تكوين ما يمكن اعتباره نواة دولة أو إمارة ، فقد أحاط هذه العشيرة .التى كانت فى البداية خاضعة إسميا لسلاطين السلاجقة قدرمن الفوضى والإهمال ساد الأراضى البيزنطية المجاورة لهم فى وقت انشغلت فيه الدولة البيزنطية بإخماد العديد من القلاقل فى البلقان مما أتاح للإمارة العثمانية الناشئة أن تتوسع بالتدريج فى هذه الأراضى . وتحاشى "عثمان" فى نفس الوقت الاصطدام بالامارات السلجوقية المجاورة بل اتخذ حيالها سياسة جعلها تسهم فى تأمين ظهره بل وتعينه على التركيز على الجبهة البيزنطية .

ولا شك أن مثل هذه السياسة تشير إلى أن "عثمان " كان يتمتع بصفات شخصية دعته لهذا النجاح ، فعرف بضبط النفس والهيبة والجلد والمثابرة ، كما أن التزامه بسياسة التسامح تجاه العناصر غير المسلمة قد ساعدته على انضمام الكثير من هذه العناصر إلى جانبه بالإسلام أو بالولاء ، هذا إلى جانب إعجاب العناصر المسلمة به مما دعاها إلى دعم نفوذه .

وفى نفس الوقت فقد أقام مسجداً فى إسكى شهر التى ضمها إليه بعد سقوط الدولة السلجوقية ، واهتم بإقامة شعائر الإسلام وتطبيق الشريعة ، والتزم بمنهج العدالة الذي استمده من تعاليم الإسلام . وقد ساعدته هذه السياسة على ضم مدينة بنى شهر وجعلها عاصمة لإمارته ، وأصبح منها قريبا من "بروسة" و" نيقية " " والقسطنطينية " ، وضربت قواته ونفوذه الحصار على هذه المناطق وتهيّأ لتحقيق السيطرة عليها .

وفى سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م سقطت بروسه فى يد جيش أرسله "عثمان" تحت قيادة إبنه " أورخان " . ولكن قدّر لعثمان أن يموت فى نفس السنة ويدفن فى بروسه العاصمة الجديدة ، وفى نفس الوقت كان شكل الكيان العثمانى الجديد قد تحول من كونه عشيرة فإمارة إلى دولة لها حدودها وجيشها وسكانها وإن كانت قد افتقرت إلى مؤسسات تقوم على شئون الحكم . ومع أن هذه الملامح قد أصبحت واضحة منذ بداية عهد" أورخان "ابن "عثمان" إلا أن إرساءها وتأسيسها قد تم على يد" عثمان" مما دعا المؤرخين إلى إطلاق إسمه على هذه الدولة .

أورخان بن عثمان(٧٢٦-٧٦٠هـ/١٣٢٦-١٣٦٠م)

كان على أورخان فى البداية أن يرسى دعائم الدولة الجديدة فى الداخل حيث كانت بحاجة إلى سن القوانين وبناء المؤسسات وسك العملة ، وقد تولى هذه الأمور" علاء الدين" أخو "أورخان" الذى قام بإصدار التشريع العثمانى والذى تضمن بناء المؤسسات وتنظيم الجيش . على أن هذه التشريعات لم تكن فى مجملها مستمدة من الشريعة الإسلامية فقط بل استندت فى جانب منها إلى القانون البيزنطى سواء للالتزام بمبدأ التسامح مع الأقليات البيزنطية النصرانية أم بغرض مواصلة السعى لاستقطابها فى جسم الدولة الجديدة وعدم السعى لتنفيرها، وإن كان هذا الجانب قد تحول شيئاً فشيئاً إلى الاعتماد الكامل على مبادئ الشريعة الإسلامية (١) . وقد ضمّن هذه التشريعات فى كل مراحلها العديد من المزايا التى تمنح لمن يتحول إلى الإسلام دونما حض واضح أو إلزام على الدخول فى الإسلام وهو أمر أغرى العديد من العناصر البيزنطية والإغريقية من غير المسلمين إلى الدخول فى الإسلام بالتدريج سعياً لهذه المزايا .

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق،ص٤١.

ويرجع المؤرخون نظام" الدوشرمة " الذى عرف بنظام الإنكشارية أن تكوينه قد بدأ فى عهد أورخان ، وكان هذا النظام يقضى بجمع عدد من أطفال النصارى ، ثم يتم إعدادهم على المهارة القتالية والإدارية مع تعليمهم المبادئ الإسلامية وتحويلهم إلى الإسلام ومع أن مثل هذه العناصر قد أسهمت في زيادة القوة التي ساندت النظام العثمانى بحكم أنهم لا يرتبطون بحدود عرقية وليس لهم ظهير شعبى ، إلا أن ذلك لا يدعو إلى مجاراة المرخين الذين حاولوا إسناد الدور الرئيسى فيما تم من فتوحات عثمانية في مراحل تأسيس الدولة إلى هذه الفئة بهدف إرجاع بناء الدولة العثمانية إلى عناصر نصرانية والتقليل من شأن العناصر الإسلامية ومن دور الإسلام فى هذه الفتوحات أو فى بناء هذه الدولة . فلم يكن من السهل على أمراء آل عثمان الإعتماد على هذه القوة التى قبلت الإسلام قسراً أو كانت جديدة عهد به مهما كان قدر تحولها ، وفى فتوحات تمت جميعها على الساحة الأوربية وفى أراضى نصرانية ، كما أن السجلات العثمانية قد أشارت إلى أن حجم هذه القوة كان أقل من ألف جندى فى نهاية عهد" أورخان" ، ولم يزد عددها عن ألف ومائتان جندى فى عهد" محمد الفاتح- الثانى" عند فتح القسطنطينية ، ولعل فى ذلك ما يشير إلى تضاؤل دورها تماماً فيما تم من الفتوحات الرئيسية التى تحولت الدولة العثمانية بعدها إلى إمبراطورية كبيرة(١) .

أما على ساحة الفتوحات الخارجية التى تمت فى عهد " أورخان" فقد تهيأت لها العديد من عوامل النجاح يمكن تحديدها فيما يلى:

١- أن الاستقرار والنجاح الذى تم فى عهد " عثمان" ثم فى عهد إبنه " أورخان" قد ساعد .كما سبق التوضيح . على تدفق عناصر الدراويش المجاهدين مما كان له الأثر فى

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ، ص٤٣.

تقوية الجيش العثمانى من جهة واستيطان الأراضى المفتوحة واستزراعها بشكل أسهم فى تحقيق قدر من الأمان للدولة ورواج وزيادة مواردها الاقتصادية وفى نفس الوقت عدم تعرضها لعوامل الاضطراب من قبل العناصر البيزنطية من جهة أخرى .

٢- الضعف الذى ألم بالإمبراطورية البيزنطية والذى بدأ صداه فى الخلاف على ولاية العرش مما حدا بإحدى الفصائل المتنازعة أن تستعين بالعثمانيين،ووقف العثمانيون خلال مراحل المساعدة على طبيعة الضعف الذى ألم بهذه الامبراطورية(١) .

ومع أن "أورخان" كان يدرك أن توسعه سيكون على حساب الإمبراطورية البيزنطية وأنه بالتالى لابد أن يتابع تطور الأحوال فيها إلا أن سرعة التدخل قد فرضت عليه حين أضطر للخروج للتصدى لحملة بيزنطية حول بحر مرمرة تحت قيادة الامبراطور "أندرونيكوس الثالث"(٧٢٨هـ/١٣٢٨م) أى بعد عامين فقط من تولى " أورخان" ، وقد تمكن من هزيمتها . وأغراه هذا النصر على الاندفاع لاحتلال نيقية (٧٣١هـ/١٣٣١م) وكذلك بقية مناطق شمال غرب الأناضول بما فيها الإمارات السلجوقية الصغيرة . وقد أصبحت القوة العثمانية مسيطرة على المضايق من جهة ، كما أتاح له تدخله بين الأمراء المتخاصمين فى بيزنطية فرصة تحقيق قدر من السيادة عليها وهو ما يمكن فهمه بتقرب أحد الأمراء البيزنطيين إليه وتزويجه ابنته من جهة أخرى . وقد ازدادت هذه السيطرة على أثر استيلاء" أورخان" على " غاليبولى" باعتبارها مفتاح الدردنيل (٧٥٧هـ/١٣٥٧م) وأصبح عبوره إلى أوربا بعد ذلك مجرد مسألة وقت ليس إلا فى تصور الأمير العثمانى أو حتى فى توقّع البيزنطيين .

---

(١) د. أحمد السعيد سليمان: الدولة العثمانية ، ص ١٥، د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق، ص٤٥.

وبعد طول جهاد قاده " أورخان"، وعلى أثر وفاة إبنه " سليمان" بسقوطه من فوق جواده ، وهو حدث ترك أثراً بالغاً فى نفس هذا المجاهد ، وافته المنية (٧٦٠هـ/١٣٦٠م) ليخلفه ابنه " مراد " الذى عرف بـ" مراد الأول" .

مراد الأول (٧٦٠ – ٧٨٩هـ/١٣٦٠-١٣٨٩م)

ورث "مراد" إمارة منظّمة قويّة مهيّأة للتوسع على حساب جيرانها ، وكانت أغلب القوى المحيطة بها تدرك أبعاد هذه الحقيقة ، فمن هذه القوى من طلب حماية العثمانيين مثل جمهورية " راجوز " التى عقدت معاهدة تجارية مع العثمانيين (٧٦٥هـ/١٣٦٥م) تضمنت قبول حماية العثمانيين ، ومنها ما سعى للتقرب للعثمانيين بالمصاهرة كأمير"كرمان" ، وهى إمارة سلجوقية ، الذى زوّج ابنته لـ"بايزيد بن مراد" وكان ذلك تمهيدا لاندماج إمارته فى الدولة العثمانية ، ومنها ما قبل حكامها بيعها للسلطان العثمانى كإمارة " حميد" (١) .

أما على ساحة القتال فإن " مراد" قد بادر منذ بداية توليه بالتهيؤ لمواصلة الفتح والتوسع ، وربما كان ذلك كرد فعل لكون أمه بيزنطية حتى لا يسند تأخره عن هذا الميدان إلى هذا الانتماء . كما أن العوامل التى ألمت بالقوى الأوربية المحيطة به قد ساعدته على تحقيق قدر سريع وكبير من النجاح فى هذا الميدان ، فقد كان الصدام عنيفا بين كل من إمبراطورية الصرب ومملكة البلغار، وكانت الحرب البحرية متواصلة بين كل من جنوة والبندقية ، وكان الصراع المذهبى بين كنيسة القسطنطينية الأرثوذكسية وكنيسة روما الكاثوليكية قد ازداد حدة . على أن هذه الأمور كانت مجرد عوامل مساعدة لم تكن تشكّل

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٤٨،٤٩.

دافعاً أساسياً فى تحرك العثمانيين صوب أوربا بل كان العامل الأساسى هو الرغبة فى الفتح والجهاد .

بدأ " مراد الأول" بإخضاع أنقرة عاصمة إمارة القرمان التى سعى حاكمها لإثارة بعض القلاقل فى البلقان ، ومنها تمكن من السيطرة على أغلب إقليم الروملى ، واستولى خلال ذلك على " جورلو" و" ديموطيقا" . لكن أبرز فتح تم فى السنة الثانية لحكمه هو فتح " أدرنة" العاصمة الثانية للبيزنطيين بعد القسطنطينية(٧٦٢هـ/١٣٦٢م) حيث جعل منها عاصمته بعد أن تحولت"مقدونيا" و" تراقيا" إلى أرض عثمانية (١) .

وقد أثار سقوط " أدرنة " موجة من القلق والاضطراب بين الشعوب الأوربية فسارعت إلى التلاقى فى شكل أحلاف عسكرية سعياً لصد الهجوم العثمانى ، فتكون تحالف ضم ملك المجر ومعه بولنده وكذلك أمراء الصرب والبوسنة وبلاشيا ، لكن القائد العثمانى " لالا شاهين" تمكن من هزيمة هذا الحلف البلقانى هزيمة ساحقة مكنت العثمانيين من دخول " قولة" ومعظم " مقدونيا " ، وقبل ملك الصرب دفع الجزية للعثمانيين ، كما تنازل ملك بلغاريا عن ابنته للسلطان العثمانى مقابل عقد الصلح سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٦م).

وتكوّن حلف مسيحي آخر من الصرب والبوسنة وبلغاريا وألبانيا والمجر، والتقى المتحالفون مع الجيش العثمانى فى" قوصوه" (٧٩١هـ/١٣٨٩م) وحقق العثمانيون نصراً كبيراً على هذا الحلف رغم تكبّدهم الكثير من الخسائر التى كان على رأسها سلطانهم " مراد " حيث قتله جندى صربى تظاهر بالموت وانقض على السلطان حين كان يتفقد القتلى والجرحى فى ميدان القتال . وأندفع العثمانيون بعد هذه المعركة نحو ملك

(١) د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق،ص١٦.

الصرب"لازَر" فأسروه ومن كان معه من النبلاء وقتلوهم جميعا عند جسمان سلطانهم فى ساحة القتال .

بايزيد الأول(الصاعقة) ٧٨٩-٨٠٢هـ/١٣٨٩-١٤٠٢م

تمكنت العناصر اليونانية التى كانت حديثة عهد بالإسلام من تعيين " بايزيد" الإبن الأصغر لمراد بدلا من أخيه الأكبر يعقوب الذى كان يحظى بتأييد العناصر التركمانية ثم تمكنوا بعد ذلك من قتل يعقوب خشية الصراع على السلطة. ومع أن هذا الأمر قد استمر كظاهرة لدى سلاطين آل عثمان وهو ما أعتبره المؤرخون مأخذاً عليهم إلا أن البعض رأى فيه سبيلاً جنّب السلطة العثمانية سوءات الصراع على السلطة لفترة زمنية طويلة (١) .

تهيأ " بايزيد" لجنى ثمار معركة قوصوه التى دفع أبوه حياته ثمناً لها فأخضع لسلطته مملكة الصرب المهزومة، وترك لملكها(ابن لازَر) قدراً من الحكم الذاتى المحدود عندما أعلن إسلامه ، واستكمل سيطرته على " المورة" و" تساليا" و" بلغاريا و" سالونيك".

واستشعرت بقية القوى الأوربية الهلع من هذه الإنتصارات ، فتعالت صيحات الإنقاذ باسم الدين وضرورة التحالف لوقف زحف المسلمين العثمانيين ، وشاركت الدولة البيزنطية والبابوية فى الحث على هذه الصيحات. واستجابت القوى الأوربية لهذه النداءات وتكون حلف مسيحي من الفرنسيين والألمان إلى جانب ملك المجر "سيجسيموند" وشاركت فيه قوات من انجلترَ ولوكسمبورج والأراضى المنخفضة الجنوبية ، وبلغ عدد قوات الحلف قرابة مائة وعشرين ألفا ضمت فى صفوفها بعض الفرق العسكرية القوية من فرنسا وألمانيا.

---

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق،ص٥١،٥٠.

وحين علم" بايزيد الصاعقة " بتقدم قوات الحلف صوب أراضية وحصارها لمدينة " نيكوبوليس" سارع بالتوجه بجيش قوى جرار يساوى عدد قوات الحلف ولكن يفوقه تنظيماً وتسليحاً وهدفاً وتجانساً،ودارت معركة قوية عرفت باسم هذه البلدة" نيكوبوليس" (٧٩٦هـ/ ١٣٩٦م) انتهت بهزيمة الحلف المسيحي وفرار أبرز قادته ، وقتل الأميرال" جان الفينى "حامل لواء العذراء، وأسر عدد كبير من هؤلاء القادة إفتداهم الأوربيون بمبالغ طائلة ، وبسط "بايزيد" قوته على أغلب أراضى البلقان(١)، وأصبحت الدولة البيزنطية بين فكى"بايزيد" لدرجة دعته لأن يطلب من الأمبراطور البيزنطى أن يسلّم القسطنطينية لكن الإمبراطور البيزنطى سارع بالسفر متنقلا بين بلدان أوربا أملاً فى استنهاض هممهم لإنقاذه من سيطرة وشيكة للعثمانيين على ما بقى من بلاده وسانده البابا فى دعوته هذه إلا أن المشاكل التى أحاطت ببلدان أوربا قد حصرت مهمة إمبراطور بيزنطة فى الإستقبال الجيد والوعود البرّاقة دون أى نصرة فعلية ، لكن النصرة غير المباشرة قد أتته من الشرق حيث هاجمت قوات تركية بزعامة " تيمورلنك" الدولة العثمانية وجعلتها توقف زحفها على أوربا ، وتؤجل مساعيها لإسقاط القسطنطينية حيث لقيت هزيمة شديدة على يد هذا الزعيم التركى .

هجوم تيمورلنك وهزيمة العثمانيين فى معركة أنقرة

لم يكن ضم " بايزيد" للإمارات التركية المسلمة فى الأناضول هو العامل الأساسى فى إنقلاب هذه الإمارات عليه واستنجادها بـ"تيمورلنك" والوقوف معه أمام العثمانيين وهزيمتهم وإنما ترجع إلى عاملين رئيسيين:

(١) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ،ص٥٠،٤٩.

العامل الأول: يتمثل فى السياسة التى اتبعها " بايزيد" مع العناصر التركية عموما بعد أن فضّل عليهم العناصر اليونانية المسلمة منذ بداية حكمة ، وعلى الرغم من ذلك فقد قبلت بعض هذه الإمارات فى البداية الخضوع لسيطرته ، إلا أن سياسة العنف التى اتبعها معهم قد دعتهم إلى التحالف ضدهم أثناء إنشغاله فى حروبه فى البلقان، فاتحدت الإمارات التركمانية فى غرب الأناضول مع إمارة " كرمان" "والقاضى" برهان الدين" فى وسط الأناضول وتمكنوا من استرجاع الكثير من الأراضى التى كانت فى حوزة العثمانيين . فعاد" بايزيد" بجيشه وهاجمهم وتمكن من قتل القاضى " برهان الدين"(٨٠١هـ/١٣٩٨م)، واضطرت أغلب هذه الإمارات لقبول سيادته عليهم بما فيهم " زين العابدين " ابن القاضى" برهان الدين" الذى عطف عليه" بايزيد " وألحقه بالأمراء العثمانيين . ولا شك أن هذه الأمور قد دعت الكثير من المهزومين من هذه الإمارات يفرون إلى " تيمورلنك" ويطلبون نجدته فى حين كان الباقين داخل إماراتهم مهيأين لمساندته إذا ما قدمت جيوشه إليهم وبخاصة أن" بايزيد" لم يترك لهم أية سلطات يمارسونها داخل إماراتهم كما هى عادة العثمانيين مع الإمارات التى يفتحونها حتى الإمارات البلقانية النصرانية بل أخضعهم لسياسة مركزية مباشرة (١)

العامل الثانى: ويعد من أبرز الأسباب ويتمثل فى ابتعاد" بايزيد" عن الالتزام بتعاليم الإسلام وانغماسه فى شهواته الحسية بشكل شائع مما ترك أثراً معاكساً

(١) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق،ص٥٢.

فى نفوس جنده ومن انحازله من المسلمين مما أدى إلى تهيؤهم للتخلى عنه حين حانت الفرصة بهجوم " تيمورلنك" (١).

أما " تيمورلنك" الذى أرجع البعض أصله إلى " جنكيزخان" أى إلى التتار، فقد أشار البعض الآخر إلى أنه تركى الأصل ولد حول مدينة " سمرقند" وتربع على عرش خراسان وهو فى سن الثالثة والثلاثين (٧٦٩هـ/١٣٦٩م)، واستطاع أن يكوّن إمبراطورية إسلامية كبيرة إمتدت من الهند شرقاً إلى بلاد الشام غرباً ومن روسيا شمالاً إلى سواحل المشرق الإسلامى جنوباً. وقد أرجع المؤرخون نجاحه هذا إلى العديد من الصفات الحسنة التى كان يتحلى بها وبخاصة اهتمامه بعلماء الدين . كما أنه كان شبيهاً لـ"بايزيد" من حيث أن دولته قد تكونت على أنقاض إمارات صغيرة ، وقد لجأ المضارون فيها إلى " بايزيد" على غرار ما فعل أمراء الإمارات التركمانية فى الأناضول التى سيطر عليها "بايزيد" حيث لجأوا إلى "تيمورلنك" . ولهذا فقد رأى العديد من المؤرخين أن الصدام بين القوتين كان حتمياً سواء لخشية كليهما من انقضاض الآخر عليه أثناء توسعه بعيداً عنه أم لأن الفكرة التى كانت سائدة بين المسلمين وهى ضرورة التسليم لقيادة زعيم واحد بدلاً من تعدد الزعامات وهو الأمر الذى جعل كل منهما – بايزيد وتيمورلنك- يصبغ على نفسه لقب زعيم الترك والتشكيك فى أصل الأخر من خلال رسائل بذيئة بعثها كل منهما للأخر (٢).

وتقدمت قوات " تيمورلنك" لتلاقى قوات" بايزيد" التى بلغت مائة وعشرين ألفا حول أنقرة(٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، وما إن بدأت نذر المعركة حتى تخلت بعض قوات " بايزيد " عنه وانضمت إلى خصمه، فى حين انضمت قوى من الإمارات التركمانية إلى " تيمورلنك"

(١) المرجع السابق، ص٥٩. ويذكر أن بايزيد كان أول حاكم عثمانى يحتسى الخمر، وكان ذلك بفعل تأثير وصيفة القصر النصرانية والحزب الذى جمعته حوله.

(٢) د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق،ص٢٠، د. السيد الدقن: الدولة العثمانية ،ص٢٤.

أيضا ولم يصمد مع" بايزيد" سوى " إستيفن" أمير الصرب حيث كانت زوجة " بايزيد" صربية ، ومالت الكفة لصالح " تيمورلنك" الذى هزم "بايزيد" وأسره ، فظل فى الأسر عدة أشهر مات بعدها كمداً .

ولا شك أن هذه المعركة قد تركت أثراً بالغاً على تاريخ الدولة العثمانية ، فعلى الصعيد السياسى والعسكرى كانت أول هزيمة لحقت بهم وعرضت حاكمهم للأسر. أما الأثر الثانى الذى خلفته هزيمة أنقره ويعد الأكثر أهمية فيتمثل فى أن" تيمورلنك" قد ولى أبناء " بايزيد" على أجزاء من الدولة العثمانية فى أوربا وفى نفس الوقت أثار الخلاف بينهم ، فعيّن " سليمان بن بايزيد " على أدرنة فى وقت ولى فيه أخوه" عيسى" على بروسة تاركاً أخوه" موسى" لينازعه عليها. وقد أدى هذا الصراع إلى استنجاد بعضهم – وهو سليمان – بالقوى النصرانية فى القسطنطينية والبندقية ومنحهم إمتيازات سياسية وتجارية فى أراضيه ، فضلا عن تنازله عن" سالونيك" لهم ووقف ما كانوا يدفعونه من جزية لسلاطين العثمانيين(١) . وقد ترتب على هذا قيام الإمبراطور البيزنطى بهدم المساجد التى كانت قد شيدت فى القسطنطينية وطرد أئمتها ، وكذلك طرد قاضى المسلمين فيها وكافة رعايا الدولة العثمانية (٢) .

أما الأثر الثالث لهزيمة أنقره فقد تمثل فى إعادة " تيمورلنك " للأمراء التركمان على رأس إماراتهم ، ومع أن ذلك فى ظاهره كان يبدو أمراً طبيعياً أو أمراً ممدوحاً إلا أن ذلك قد ساعد علي التفكك والصراع سواء بين هذه الإمارات بعضها البعض أو بينها أو

(١) د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص٢١.
(٢) د. السيد الدقن : المرجع السابق،ص٢٥.

بعضها مع الأمراء العثمانيين مما كان له أثره على عودة توحّد العثمانيين من جهة وتأخر دورهم فى الفتوحات على الساحة الأوربية من جهة أخرى .

وهناك أثر رابع لهزيمة أنقره يتمثل فى رد فعل الهزيمة على الأراضى التى كان العثمانيون قد فتحوها على الساحة الأوربية فقد تأهبت أغلبها لرفض السيادة العثمانية كالمجر وبولنده وبلغارية وألبانيا ، فى حين ظل البعض على ما هم عليه كاليونانيين والجنويين والبنادقة . وقد سبقت الإشارة إلى استغلال الإمبراطور البيزنطى لهذه الهزيمة ليحصل على بعض المكاسب السياسية والاقتصادية إلى جانب ما بدا منه من شعور الكره تجاه المسلمين فى بلاده ، وبشكل عام فإن الدول النصرانية لم تنتبه إلى استغلال الفرصة المتمثلة فى الظروف التى أحاطت بالعثمانيين فلم تسع إلى تكوين حلف بينها يقضى على نفوذ الدولة الإسلامية المهزومة ، وظل الحال على ما كان عليه حتى تمكن العثمانيون من استعادة وحدتهم وقوتهم .

على أن البعض يفسر ذلك بمدى الضعف الذى كان يحيط بالقوى النصرانية من جراء صراعها مع بعضها البعض ، فى حين فسره البعض الآخر بخشية هذه القوى من الصدام مع " تيمورلنك" الذى بدا أكثر قوة من العثمانيين وبخاصة أنه بطش بقوات فرسان القديس يوحنا فى " أزمير " وقام بفتحها وهو ما عجز عنه العثمانيون مما اضطر الإمبراطور البيزنطى ، الذى كان قد استفاد من هجوم تيمورلنك على العثمانيين بفك حصارهم عن القسطنطينية ، إلى إرسال السفراء إلى "تيمورلنك" محملين بالهدايا ومقرين بدفع الجزية له وعقدوا معه معاهدة تقضى بمساعدتهم عند هجوم العثمانيين على عاصمتهم (١) .

(١) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص، ٣٠ .